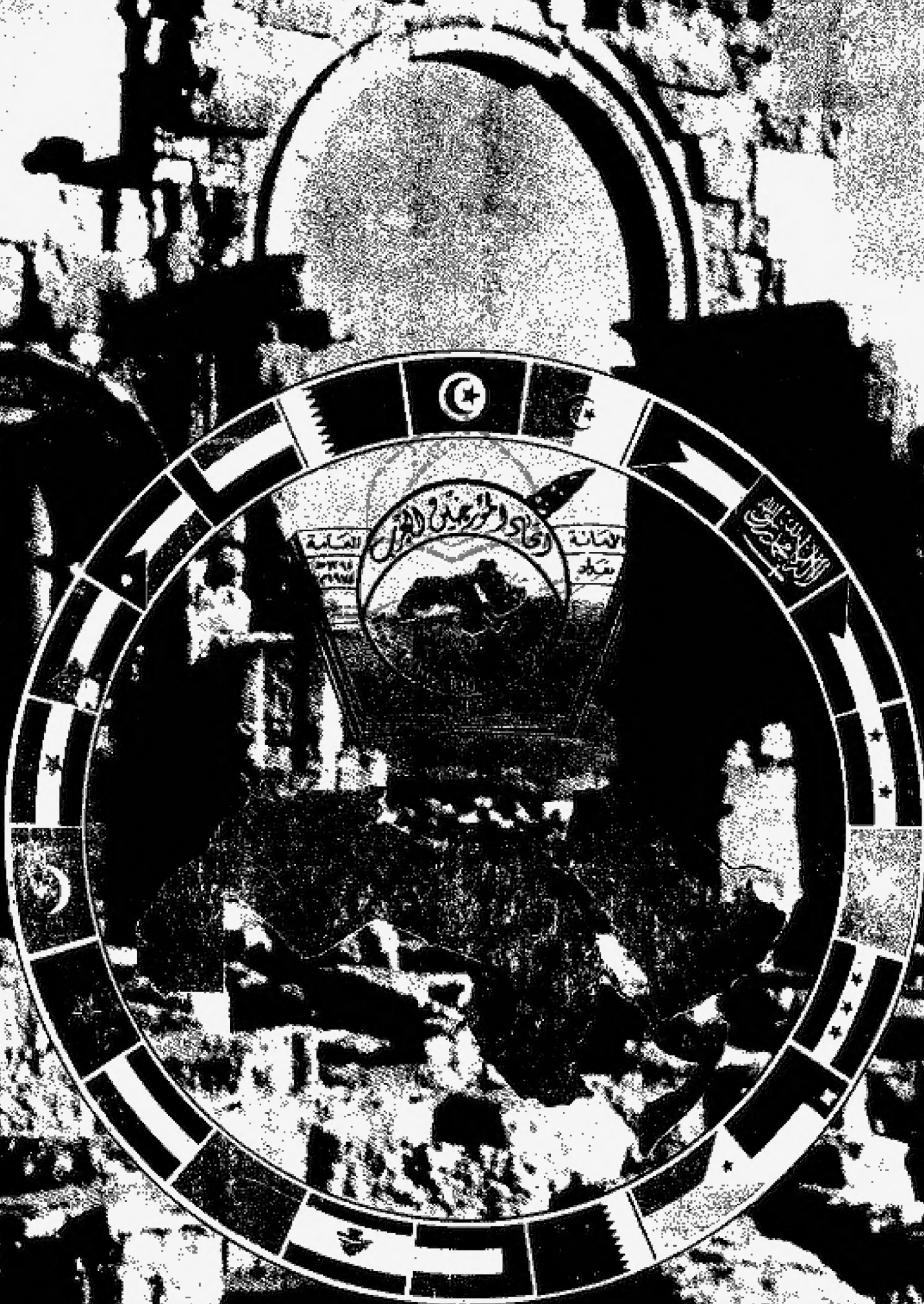


الموقف العربي



سنة الثالثة عشر

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

المؤرخ في العربية

مجلة فصلية تاريخية محكمة تعنى بشؤون التراث والتاريخ العربي والعالمي



تصدر عن الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب - بغداد

العدد ٣٤ - السنة الثالثة عشر

١٩٨٧ - ١٤٠٧ هـ



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



هيئة التحرير

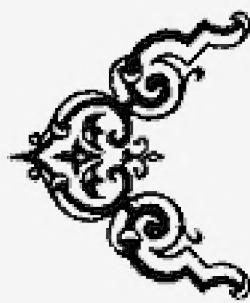
- ١ . الاستاذ الدكتور مصطفى عبد القادر النجار
(الامين العام لاتحاد المؤرخين العرب)
- ٢ . الدكتور محمد جاسم حمادي المشهداني
- ٣ . الدكتورة عالية احمد سوسة
- ٤ . الدكتور حسين محمد القهواني
- ٥ . الدكتور نزار عبد اللطيف الحديثي
(رئيس جمعية المؤرخين والاثاريين في العراق)
- ٦ . الدكتور عبد المنعم رشاد
(رئيس جمعية المؤرخين والاثاريين فرع الموصل)
- ٧ . الدكتور جهاد صالح العمر
(رئيس جمعية المؤرخين والاثاريين فرع البصرة)
- رئيسا للتحرير
- (مديرا للتحرير)
- (محررة للقسم الاجنبي)
- (سكرتيرا للتحرير)
- (عضوا)
- (عضوا)
- (عضوا)

الهيئة الاستشارية لمجلة المؤرخ العربي

- | | |
|--|---------------------------------------|
| المملكة الاردنية الهاشمية | ١ - الدكتور يوسف غوانمة |
| دولة الامارات العربية المتحدة | ٢ - الدكتورة عائشة السيار |
| دولة البحرين | ٣ - الشيخة هيا آل خليفة |
| الجمهورية التونسية | ٤ - الدكتور محمد باجي بن مامي |
| الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية | ٥ - السيد محمد طويلى |
| جمهورية جيبوتي | ٦ - الاستاذ محمد عبد الله ريداش |
| المملكة العربية السعودية | ٧ - الدكتور عبد الله العثيمين |
| سلطنة عمان | ٨ - الاستاذ عامر محمد الحجري |
| جمهورية السودان الديمقراطية | ٩ - الدكتور يوسف فضل |
| الجمهورية العربية السورية | ١٠ - الدكتورة ليلى الصباغ |
| جمهورية الصومال الديمقراطية | ١١ - الدكتور محمد مختار |
| الجمهورية العراقية | ١٢ - الدكتور وميض جمال عمر نظمي |
| فلسطين | ١٣ - الدكتورة خيرية قاسمية |
| دولة قطر | ١٤ - الدكتور مصطفى عقيل |
| دولة الكويت | ١٥ - الدكتورة نجاة عبد القادر القناعي |
| الجمهورية اللبنانية | ١٦ - الدكتور مسعود ظاهر |
| الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية | ١٧ - الدكتورة نجاح القابسي |
| جمهورية مصر العربية | ١٨ - الدكتور فاروق اباطه |
| جمهورية موريتانيا الاسلامية | ١٩ - الاستاذ محمد الحسن ولد محمد صالح |
| المملكة المغربية | ٢٠ - الدكتور احمد بوشارب |
| الجمهورية العربية اليمنية | ٢١ - الدكتور يوسف عبد الله |
| جمهورية اليمن الديمقراطية | ٢٢ - الدكتورة اسمهان عقلان |

شروط نشر البحوث في المجلة

١. ان يعتمد البحث الاسس العلمية في اعداد وكتابة البحث.
٢. ان يكون منسجماً مع اهداف اتحاد المؤرخين العرب.
٣. ان لا يزيد عدد صفحاته عن (٥٠) صفحة.
٤. ان لا يكون قد سبق نشره او قبل للنشر في مجلة اخرى، على ان يقدم كاتب البحث تعهداً يؤكد ذلك مرفقاً برسالة مع البحث موجهة الى مدير التحرير.
٥. تقبل البحوث في جميع فروع المعرفة التاريخية، واللغتين العربية والانجليزية.
٦. يطبع عنوان البحث على ورقة مستقلة، ويفضل ان يكون مختصراً، ويثبت اسم الباحث او اسماء الباحثين الكاملة والعنوان لكل منهم.
٧. يطبع البحث على وجه واحد من الورقة، وتأخذ كل ورقة رقماً الخاص، ويقدم بنسختين.
٨. بالنسبة للبحوث المقدمة الى المؤتمرات او الندوات او كان مستلماً من رسالة او اشراف عليها مقدم البحث يؤشر ذلك في حاشية البحث.
٩. لامور فنية خاصة بالطباعة يجب ان توحد الهوامش الخاصة بالبحث من اول هامش في البحث الى اخر هامش فيه ، وتعطي تسلسلاً واحداً.
١٠. يحال البحث المقدم للنشر الى خبير مختص ، ويعاد الى كاتبه لاجراء التعديلات المقترحة ان وجدت على ان يعاد الى مدير التحرير في غضون خمسة ايام.
١١. رتبت البحوث لاعتبارات فنية وهي تعبر عن آراء اصحابها مع التأكيد على ان مجلة المؤرخ العربي منبر تاريخي قومي تنطق باسم القضية العربية الكبرى، والبحوث التي ترد للمجلة لاتسترجع الى اصحابها في حالة عدم نشرها.
١٢. يرجى تدوين اسم الباحث وعنوانه ، وعنوان بحثه باللغة الانكليزية.



ترسل البحوث باسم مدير التحرير
ص.ب: (٤٠٨٥) بغداد — الجمهورية العراقية
مجلة المؤرخ العربي — اتحاد المؤرخين العرب
ت : (٤٤٤٨٠٠٦)



الاشتراكات السنوية في مجلة المؤرخ العربي

١. الدوائر الرسمية وشبه الرسمية في داخل العراق (٥٠) ديناراً، وفي خارج العراق (١٥٠) دولاراً امريكياً.
٢. للمؤرخين في داخل العراق (٢٠) ديناراً، وفي خارج العراق (٦٠) دولاراً امريكياً.
٣. لطلبة التاريخ في داخل العراق (١٠) دينارات، وفي خارج العراق (٣٠) دولاراً امريكياً.



مجلة المؤرخ العربي

العنوان:

اتحاد المؤرخين العرب

ص . ب : ٤٠٨٥

العراق: بغداد

بطاقة الاشتراكات

١٥٠ دولار للمؤسسات الرسمية

٦٠ دولار للمؤرخين

٣٠ دولار لطلبة التاريخ

ارجوا قبول اشتراكي في مجلتكم لمدة سنة واحدة

يرجى ارسال قائمة بالحساب

تجدون طيا صكاً بقيمة

دولار

الاسم:

العنوان:

المدينة:

القطر:

التاريخ:



مركز تحقيق تكملة علوم إسلامي

Subscription Card

Please enter my subscription for

Address:

One year \$ 150.00 for Institutions

\$ 60.00 for Historians

\$ 30.00 for Studies of History

Union of Arab Historians

P.O.Box: 4085

Baghdad - Iraq

Please bill me

Check enclosed for \$

Name

Address

City

Country

Date



الرستميون في تاهرت ١٦٢هـ - ٢٩٧هـ

انتشار الاباضية في المغرب واثره في قيام الدولة الرستمية

الدكتور رشيد عبد الله الجميلي
كلية التربية / الجامعة المستنصرية

الأباضية من الفرق الخارجية التي تنسب الى عبد الله بن أباض المري التميمي^(١)، ومن أشهر أئمتهم جابر بن زيد الازدي العماني الذي يعتبر المؤسس الحقيقي لهذه الفرقة، وكان جابر ينادى بالرجوع الى نظام الشورى والعدل والمساواة الذي عرف في عصر الخلفاء الراشدين، وبسبب ارائه هذه نفاه الامويون الى عمان مدة عاد بعدها الى البصرة وتوفي بها في سنة ٩٣هـ، فخلفه على إمامة الأباضية أبو عبيد مسلم بن ابي كريمة الذي ابدى تمسكا شديدا بمبادئ جابر بن زيد مما دفع الحجاج الى سجنه مع جماعة من اتباعه، ثم أفرج عنه في خلافة سليمان بن عبد الملك، ويبدو ان ابا عبيدة ادرك صعوبة الترويج لمذهب الأباضية في المشرق فتطلع نحو بلاد المغرب



السدراتي وابو داود القبلي النفزاوي واسماعيل بن ضرار الغدامسي وانضم اليهم أبو الخطاب عبد الأعلى السمع المعافري اليمني الذي اختاره ابو عبيدة لرئاسة الدولة الأباضية التي ينوي البربر إقامتها في بلاد المغرب^(٤).

وقد امتدت اقامة زعماء الأباضية في البصرة خمس سنوات عادوا بعدها الى المغرب، واتفقوا على مبايعة ابي الخطاب بالامامة، وتم اعلان قيام الدولة الأباضية في شهر محرم سنة ١٤٠هـ في موضع غربي طرابلس ثم ما لبثوا ان استولوا على طرابلس واتخذوها مركزا لهم^(٥).

لبعدها عن مركز الدولة العربية في دمشق وحيث قبائل البربر التي تسودها الروح القبلية، فعهد بهذه المهمة الى ابرز تلامذته سلمة بن سعد الذي انتشر على يديه مذهب الاباضية انتشارا واسعا بين تلك القبائل في المغربين الأدنى في طرابلس واقليم قسطنطينية واللاوسط من مليانة الى وهران^(٢).

وقد حرص البربر على التعمق في دراسة المذهب الأباضي فشدوا الرحال الى المشرق لتلقي العلوم على يدي أبي عبيدة مسلم في البصرة^(٣)، وكانوا اربعة رجال هم : عبد الرحمن بن رستم وعاصم

ومن اهم الاحداث في عهد ابي الخطاب حملته ضد الخوارج الصفرية الذين دخلوا القيروان سنة ١٤١هـ واستحلوا المحارم واساءوا الى الاسلام فاستنجد به أهلها لانقاذهم من بربر ورفجومة الصفرية ، فخرج على رأس ستة الاف فارس فاستولى في طريقه على قابس ثم واصل زحفه نحو القيروان. وتمكن من هزيمة الصفرية في صفر من السنة المذكورة واجلاهم عن المدينة بعد ان خسروا معظم رجالهم وبضمنهم زعيمهم عبد الملك بن ابي الجعد الورفجومي، ودخل أبو الخطاب القيروان وأقام بها فترة قصيرة عاد بعدها الى طرابلس استعدادا لمواجهة الجيش الذي ارسله ابو الجعفر المنصور ودارت الحرب بين الفريقين في (مغمساس) سنة ١٤٢هـ. واسفرت عن هزيمة الجيش العباسي وعودة فلوله الى مصر(٦).

وبلغت اخبار هذه الهزيمة المنصور فأمر بعزل محمد بن الاشعث عن ولاية مصر ليتفرغ لمعالجة الاوضاع في المغرب، وتنفيذا لاوامر الخليفة خرج ابن الاشعث لمواجهة الأباضية بجيش كبير بلغ تعداده اربعين الف مقاتل، وكان الأباضية قد اعدوا حشودهم التي قدرها ابن عذارى بمائتي الف في ارض سرت(٧).

وقد نجح الاشعث في تمزيق حشود الأباضية وقتل زعيمهم ابي الخطاب في صفر سنة ١٤٤هـ (٨).

وكان عبد الرحمن بن رستم في طريقه لنجدة ابي الخطاب فبلغته اخبار الهزيمة في طريقه اليه فأثر الرحيل عن المغرب الادنى والتوجه الى المغرب الاوسط بعيدا عن متناول ولاية بني العباس وحيث تتوفر هناك قاعدة كبيرة من الاباضية تساعده على اقامة دولة اباضية على غرار دولة ابي الخطاب(٩).

قيام الدولة الرستمية في تاهرت :

استطاع عبد الرحمن بن رستم الافلات من قبضة العباسيين والوصول الى المغرب الاوسط ونزل بوادي

سوفجج بين مدينتي سلاله شرقا والسوفر غربا وجنوبي مدينة تاهرت القديمة وتحصن بهذا الموقع، وتسارعت اليه قبائل هواره ولواته ومكناسة ومزاته ولماية وأظهروا تأييدهم له والتفافهم حوله مما هيا له تحقيق اهدافه في تأسيس دولة اباضية في هذا الركن من ارض المغرب العربي بعد وصوله بفترة وجيزة، خصوصا بعد ان حاز على ثقة زعماء البربر وشيوخهم، فقد ذكر الشماخي انهم نظروا فيمن يولونه عليهم «فاتفق رأيهم على عبد الرحمن لفضله وكونه من حملة العلم... ولكونه عامل ابي الخطاب على افرقية وما والاها، ولانه لا قبيلة له تمنعه اذا تغير عن طريق العدل»(١٠). وهكذا تمت مبايعة عبد الرحمن بن رستم اميرا واماما للأباضية في تاهرت، وأصبحت الدولة الرستمية تمتلك من اسباب القوة ما يمكنها من الدفاع عن حدودها والوقوف في وجه اعدائها، وبفضل الجهود التي بذلها ابن رستم ظلت الدولة قائمة حتى سنة ٢٩٧هـ حيث سقطت على يدي ابي عبد الله الشيعي الذي تمكن من دخول تاهرت وقتل اخر أئمة الدولة الأباضية يقظان بن ابي يقظان وكل من ظفربه من بني رستم وارسل رؤوسهم الى اخيه أبي العباس والى ابي زاكي خليفته برقادة، فطوفت بالقيروان ثم نصبت على باب رقادة(١١).

العلاقات الخارجية للدولة الرستمية:

أ. مع الخلافة العباسية:

لم تضع هزيمة الأباضية ومصرع زعيمهم أبي الخطاب نهاية للصراع بين عمال الخلافة العباسية والخوارج، ويبدو ان نجاح ابن الاشعث في تمزيق حشود أبي الخطاب كان حافزا له على استئصال الاباضية من المغرب الاوسط بعد ان علم بأن عبد الرحمن بن رستم خليفة ابي الخطاب قد اتخذ من جبل سوفجج حصنا له ولا تبعاعه، فجهز جيشا لقتال ابن رستم قبل ان يستفحل أمره، فلما وصل الى معقله أمر جنده بالنزول على سفح الجبل، وحفر خندقا حول معسكره تحسبا لاي هجوم قد يقوم به الاباضية.

واستمر محاصرا الجبل من كل ناحية مدة فشل خلاها من الوصول الى معقل ابن رستم مما اضطره الى رفع الحصار والعودة الى القيروان (١٢)، على ان حملة ابن الاشعث هذه قد أكدت لابن رستم واتباعه بانهم ليسوا بمنأى عن متناول العباسيين لذلك كان لابد له من التفكير باختيار موضع منيع تحيط به الجبال لينشئ عليه مدينة تكون عاصمة لدولته الفتية، فوقع اختياره على موضع يبعد عن تاهرت القديمة بخمسة أميال (١٣)، وتأق أهمية هذا الموقع كونه يقع على سفح جبل جزول (١٤) ويشكل البحر المتوسط الحدود الخلفية للمدينة مما هيا لها حصانة طبيعية جعلت عملية اقتحامها تكاد تكون مستحيلة.

وقد شرع عبد الرحمن بن رستم بتخطيط تاهرت الجديدة وحفر اسس اسوارها سنة ١٤٤هـ وكان موفقا في اختيار موقعها. اذ لم يلبث ان تفوقت على تاهرت القديمة بوفرة المياه حيث تتوفر فيها العيون الطبيعية ويجرى فيها ايضا نهر لا ينقطع ماؤه اسمه نهر مينه (١٥). كما انها كانت تتحكم في الطريق التجارى الممتد من الساحل الجزائرى الى الصحراء، حيث تشرف على الطريق المار من منطقة التلول الى اسفل وادى شلف المؤدى الى البحر كما تهيمن على القوافل التجارية المارة عبر هذا الطريق (١٦).

وهكذا اصبحت تاهرت تضاهي باقي مدن المغرب كالقيروان وسجلماسة (١٧) وفاس وغيرها حتى اطلق عليها اسم (عراق المغرب) (١٨) بسبب كثرة الوافدين عليها من أهل العراق وغيرهم، حتى اصبح المرء «لا يصادف داراً الا قيل هذه لفلان الكوفي والاخرى لفلان البصرى، وهذه سوق الكوفيين ومسجدهم وذاك سوق البصريين ومسجدهم» (١٩).

عاد محمد بن الاشعث الى القيروان ولم يفكر بعدها بمهاجمة الرستميين بعد ان ادرك صعوبة اقتحام مواقعهم في جبل سوفجج وقد عبر عن ذلك بقوله «ان سوفجج لا يدخله الا دارع ومدجج» (٢٠)، واستمرت ولاية ابن الاشعث حتى سنة ١٤٨هـ، فوقع اختيار الخليفة المنصور على الاغلب بن سالم ليكون واليا على افريقية، ولاشك

ان المنصور كان على علم بما يدور على ارض المغرب من احداث خطيرة تخضت عن نجاح الخوارج في تأسيس دولة تاهرت وأخرى بسجلماسة في المغرب الاقصى، وقد جاء تعيين الاغلب تعبيرا عن اهتمام الخلافة العباسية بأمور المغرب وحرصها على استقرار الاوضاع هناك، فقد كان الاغلب من رجالات الدولة البارزين الذين اسهموا في نجاح الثورة العباسية فقد شارك مع أبي مسلم الخراساني في الدعوة لبني العباس في اقاليم المشرق، كما اشترك في القضاء على حركة عبد الله بن علي الذي خرج على طاعة المنصور، وحارب ابن هبيرة، وقام بدور رئيسي في القضاء على ابن مسلم (٢١). غير ان الاغلب هذا لم يلبث ان لقي مصرعه امام الحسن بن حرب الكندى خلال المعركة التي دارت رحاها خارج القيروان في شعبان من سنة ١٥٠هـ (٢٢)، وقد تلقت الخلافة العباسية خبر مقتل الاغلب بحزن بالغ وذكر ابن الأبار ان المنصور حين سمع بهزيمة الاغلب قال: «ان سيفي بالمغرب قد انقطع، فان دفع الله عن المغرب بريح دولتنا والا فلا مغرب» (٢٣)، وبادر المنصور الى عزل عمر بن حفص بن قبيصة عن ولاية السند وولاه على افريقية ادراكا منه لخطورة الاوضاع في المغرب (٢٤)، فقد عرف الوالى الجديد بشجاعته المفرطة في ميادين القتال مما جعل الفرس يطلقون عليه لقب (هزارمرد) وتعني الف رجل دلالة على شدة بأسه ومراسه (٢٥) وانطلق عمر بن حفص الى القيروان وتمكن في فترة وجيزة من اعادة الأمن والاستقرار الى ربوع المغرب الأدنى، فأرسل اليه الخليفة المنصور يأمره بالتوجه الى طبنه — قاعدة اقليم الزاب — والمباشرة بتحسينها لتكون قاعدة لعملياته المقبلة ضد الرستميين بتاهرت والصفربة في تلمسان وسجلماسة.

وتنفيذا لأمر الخليفة رحل عمر بن حفص عن القيروان بعد ان استخلف عليها حبيب بن حبيب المهلبى نائبا عنه، فاستغل البربر خلو القيروان من العساكر وشرعوا بشن سلسلة من الهجمات في نواحي المدينة مما اضطر حبيب الى محاربتهم غير انه لقي مصرعه، وتوجه البربر نحو طرابلس وولوا عليهم

أبا حاتم الأباضي فأسرع الجنيد بشار عامل عمر بن حفص على طرابلس إلى طلب النجدة فأمره الأخير بفرقة من الجند، غير أن أبا حاتم تمكن من هزيمته وحصره بقابس (٢٦).

والواقع أن هذه العمليات كانت مقدمة لهجوم واسع النطاق وفرت الأباضية له جميع امكاناتها، وقد صور المؤرخ ابن الأثير الموقف فقال «وانتفضت افريقية من كل ناحية ومضوا إلى طنبه فأحاطوا بها في اثني عشر عسكريا منهم: أبو قرة الصفرى في أربعين الفا وعبد الرحمن بن رستم في خمسة عشر الفا، وأبو حاتم في عسكري كثير، وعاصم السدراقي الأباضي في ستة الاف، والمسعود الزناقي الأباضي في عشرة الاف فارس، وغير ما ذكرنا» (٢٧).

وأمام هذه الحشود الهائلة شعر الوالي العباسي بجراحة الموقف، فعمد إلى السياسة وحاول أحداث صدع في جبهة أعدائه، فعرض على بعض زعمائهم الأموال مقابل انسحابهم ونجحت الخطة وانصرفت صفرية المغرب الأقصى بجزء كبير من الجيوش المحاصرة لمدينة طنجة، ثم استعد لمواجهة أعدائه كلاً على حدة، فأرسل معمر بن عيسى العبدى لقتال عبد الرحمن بن رستم، فاستطاع معمر إلحاق الهزيمة بالرستميين في تهودة وانهزمت فلولهم إلى تاهرت (٢٨)، في نفس الوقت الذي نجح فيه عمر بن حفص بدخول القيروان والانضمام إلى المجاهدين للدفاع عن المدينة، وكانت تطورات الأحداث في المغرب قد بلغت الخليفة المنصور فقرر إرسال يزيد بن حاتم على رأس جيش كبير بلغ أربعين ألف وقيل ستين ألف مقاتل لانقاذ القيروان وفي نفس الوقت أرسل إلى واليه عمر بن حفص يدعو للصمود ريثما تصل إليه الامدادات (٢٩).

وبعد أن عمر بن حفص عز عليه انتظار نجدة الخليفة لفك الحصار عن القيروان وأثر القتال حتى الموت اعتزازاً بالنفس واثقة من الهوان وحتى لا «تحدث نسوة العتيك أن يزيداً أخرجني من الحصار، وأما هي رقدة حتى أبعث للحساب» (٣٠)، وهكذا خرج عمر بن حفص يقاتل حتى قتل في ذي القعدة من سنة ١٥٤ هـ (٣١). لقد كانت حملة يزيد بن حاتم هذه تعبيراً عن تصميم الخلافة

العباسية وعزمها على الاحتفاظ بالمغرب الأدنى لتحويل دون تحقيق تطلعات الخوارج في المغرب الأوسط: حيث تجمعات الأباضية بزعامه عبد الرحمن بن رستم وفي المغرب الأقصى: حيث تأسست في جنوبه دولة بني واسول بسجلماسة. وقد بلغ من اهتمام المنصور بهذه الحملة وقلقه على أوضاع المغرب أن خرج مصاحباً لها حتى فلسطين (٣٢)، وبلغت نفقات تجهيزها حسب رواه الذهبي ثلاثة وستين ألف درهم «وقال: هذه نفقة لم يسمع بمثلها أبداً» (٣٣).

وقد تمكن يزيد من إعادة الأمن والاستقرار إلى المغرب الأدنى عبر سلسلة من المعارك ضد تجمعات البربر الصفرية بقيادة أبي حاتم الخارجي، ونجح في دخول القيروان رافعاً الاعلام العباسية. وأعاد مسجدها الجامع (٣٤).

على أن الصراع بين ولاية بني العباس والرستميين لم يعديكتسي طابع الحدة بعد وصول يزيد بن حاتم الذي كسر شوكة الأباضية في طرابلس ونواحي المغرب الأدنى، فقد عاد عبد الرحمن بن رستم بعد هزيمته أمام قوات بن حفص إلى حصنه بتاهرت بعيداً عن متناول الجيوش العباسية، بل أن العلاقات بين الرستميين وولاية بني العباس سجلت تحسناً ملحوظاً بعد قيام دولة الإدارة في المغرب الأقصى التي باتت تشكل خطراً يهدد الرستميين والعباسيين في آن واحد.

واستناداً إلى ما ذكره ابن خلدون فإن عبد الرحمن بن رستم سعى قبل وفاته بعام واحد إلى مصالحة روح بن حاتم وإلى القيروان فأجيب إلى رغبته، واستمر الهدوء يسود العلاقات بين تاهرت والقيروان حتى عكره عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم في عهد الأغالبة عندما هاجم طرابلس سنة ١٩٦ هـ (٣٥). على أن الهدوء الذي ساد العلاقات بين القيروان وتاهرت خلال هذه الفترة لا يعني أن العباسيين قد غيروا من موقفهم نحو الرستميين. فلم تتوقف محاولاتهم الرامية إلى القضاء على الخوارج في المغرب الأوسط على الرغم من أن هذا الهدف أصبح من أولى مهمات الأغالبة الذين أقاموا دولتهم بدعم وتأييد من الخلافة

العباسية ليقفوا في وجه اعدائها ويجولوا دون تقدمهم نحو الشرق.

وقد حرصت الخلافة العباسية على اثارة المشاكل في وجه ائمة الأباضية في تاهرت وشجعت القوى المضادة على التمرد ضد السلطة، كما حدث في عهد افلح بن عبد الوهاب الذي واجه ثورة قادها خلف بن السمع، وثورة فرج النفوسي المعروف بنفات بن نصر الذي أعلن التمرد على السلطة فلما تأهب افلح لقتاله غادر المغرب ملتجئاً الى العباسيين في بغداد (٣٦).

كذلك عمد العباسيون الى الايقاع بالعناصر الرسمية البارزة القادمة الى المشرق قصد تأدية فريضة الحج، حيث تم القاء القبض على أبي اليقظان محمد بن أفلح من قبل والي مكة، وادع السجن ببغداد في خلافة الواثق بالله (٣٧)، وذكر الباروني ان جماعة الكوفيين المتواجدين في كنف الدولة الرسمية قد قامت بتحريض من العباسيين باثارة الفتن والاضطرابات في عهد أبي حاتم يوسف ابن محمد بن افلح (٣٨).

وقبل ان ننهي الحديث عن علاقة الرسميين بالخلافة العباسية لابد من الاشارة الى العوامل التي ساعدت على تصاعد الاحداث في منطقة المغرب العربي وبأى في مقدمتها المشاكل والحركات التي كان العباسيون يواجهونها في اقاليم المشرق والتي استقطبت اهتمام الخلافة واستنزفت الكثير من طاقات الدولة، بالإضافة الى انشغال العباسيين بتصفية اعدائهم ومعارضهم في الداخل.

وكان للعامل الجغرافي والسكاني في دوره في تطور الاوضاع في المغرب اذ لا يخفى ان بعد مركز الخلافة عن مسرح الاحداث قد جعل عملية السيطرة على الاوضاع هناك تواجه صعوبات ومشاكل كثيرة في مقدمتها العامل الزمني، حيث كان وصول امدادات الخلافة الى مناطق الاضطرابات تستغرق وقتاً ليس بالقصير مهما يهتئ للخارجين على السلطة احكام سيطرتهم على الموقف هناك. ويجعل مهمة اعادة الاوضاع الطبيعية تكلف الخلافة المزيد من التضحيات والموارد.

وبالإضافة الى ماتقدم فان الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية في اقاليم المغرب العربي قد لعبت دوراً كبيراً في خلق الصعوبات في وجه الخلافة العباسية، حيث اصبحت هذه المنطقة نقطة استقطاب للعناصر الخارجية عن طاعة العباسيين والتي وجدت ترحيباً وميلاً من لدى بعض العناصر السكانية في المغرب العربي وفي مقدمتها البربر الذين شكلوا قاعدة واسعة لفرق الخوارج التي لجأت الى المغرب منذ العصر الاموي.

ولولا الجهود التي بذلها الولاة العباسيون لآل مصير المغرب الادنى (افريقية) الى ما آل اليه المغرب الاوسط والاقصى، وقد بلغت خطورة الاوضاع ذروتها خلال ولاية هرثمة بن اعين الذي كتب الى الرشيد طالبا اعفائه من الولاية لما رأى ما يتهدد البلاد من اخطار جسيمة فعاد الى بغداد سنة ١٨١ هـ (٣٩).

ولاشك ان افتقار الخلافة الى قوة جبرية فعالة تستطيع توفير امكانيات الصمود للعناصر الموالية للعباسيين في شمال افريقية كان من اسباب اخفاق الخلافة في حسم الموقف هناك على الرغم من الحملات العديدة التي حرصت على توجيهها بين الحين والآخر، ومشاهير الرجال الذين اختارهم لقيادة تلك الحملات (٤٠).

وهكذا اصبحت وجود قاعدة ثابتة في المغرب الادنى تقف حائلاً دون اتساع رقعة الكيانات السياسية التي قامت في المغرب الاوسط والاقصى امراً ضرورياً عبرت عنه دولة الاغالبية التي يعتبر قيامها نقطة تحول في سياسة العباسيين نحو المغرب العربي، ويعلل فاندر هيدن موافقة العباسيين على منح الاغالبية الاستقلال بحكم المغرب الادنى بأنه تعبير عن فشلهم في مواجهة الاوضاع الجديدة في المغرب بعد قيام الرسميين والادارة وبني مدار بتأسيس كيانات سياسية توزعت على المغرب الاوسط والاقصى (٤١).

ب - العلاقات بين الرستميين والاغالبة:

تهيأت الفرصة امام ابراهيم بن الاغلب لأقامة امارة وراثية ترتبط اسميا بالخلافة العباسية بعد رحيل هرثة بن أعين الذي اثنى على ابراهيم وأشاد بكفائته واخلاصه للخلافة العباسية واقنع الرشيد بتوليته على المغرب الادنى بعد ان أصبح يتمتع بتأييد السكان ودعمهم لحكمه (٤٢)، وقد اشار الانصارى الى ان ابن الاغلب لم يطلب امرة افريقية من الرشيد الاستجابة لالحاح سكانها (٤٣).

عهد الرشيد الى ابراهيم بن الاغلب بولاية افريقية (المغرب الادنى) في المحرم من عام ١٨٤ هـ وكان ذلك ايذانا بانتهاء عصر الولاية وبداية عصر الاستقلال الذاتي، وتبعاً لذلك استقل ابن الاغلب بحكم المنطقة واورثها اولاده من بعده. وقد استمرت دولة الاغالبة قائمة حتى سنة ٢٩٦ هـ حيث سقطت تحت ضربات الفاطميين (٤٤).

لقد كان قيام دولة الاغالبة في اطار الولاء للخلافة العباسية ولذلك فإن علاقاتها مع دول المغرب والاندلس لابد ان تخضع لهذه السياسة وتتأثر تبعاً لمواقف تلك الدول من الخلافة العباسية (٤٥)، ومن المعلوم ان عبد الرحمن بن رستم كان قد اقام دولته على انقاض نفوذ الخلافة العباسية المتداعي في المغرب الاوسط وكان يتطلع الى ضم المغرب كله (٤٦) وقد انعقدت آمال الخوارج على الدولة الرستمية في تاهرت لتكون ركيزة لدولة كبرى تشمل المغرب والمشرق على السواء، لذلك عمل خوارج المشرق على تدعيم حكم الرستميين وحرصوا على ارسال الاموال وتقديم المساعدات اليهم (٤٧).

والواقع ان سياسية الرستميين واهدافهم التوسعية في المغرب لا تحتاج الى دليل فقد قاموا بفرض نفوذهم على المناطق المجاورة لطرابلس كما قاموا باحراق مدينة العباسية التي بناها محمد بن الاغلب، وحرصوا على اثارة القلاقل في وجه امراء

القيروان وعقد المحالفات مع الامويين في الاندلس (٤٨). لذلك كان من الطبيعي ان يسلك الاغالبة مسلكاً عدائياً تتشبا مع سياستهم في معاداة اعداء الخلافة العباسية، وقد كان للخلاف المذهبي بين الاغالبة (المالكيين) والرستميين (الأباضية) قد زاد من حدة العداء بينها بالاضافة الى تداخل الحدود وعدم وضوح معالمها، حيث احاط الرستميون بدولة الاغالبة من الجنوب والشرق والغرب، كما فرضوا سيطرتهم على الطرق المهمة التي تربط بين القاهرة والقيروان مما أوجب على الاغالبة ان يحصلوا على اذن سبق من سلطات جبل نفوسة الخاضع للرستميين في تاهرت (٤٩).

وانطلاقاً من سياسة الرستميين نحو الاغالبة فقد أصبحت منطقة طرابلس وجبل نفوسة مسرحاً للفتن والحروب بسبب التهديد المستمر الذي كان يمارسه البربر في جبل نفوسة والخوارج القاطنين في اقليم طرابلس (٥٠).

تدخل الرستميين في احداث طرابلس:

كان الامير ابراهيم بن الاغلب قد عين ولده عبد الله والياً على طرابلس الغرب غير انه لم يلبث ان ثار عليه الجند واخرجوه عن المدينة، ثم عاد لقتال اعدائه ونجح في دخول طرابلس، وذكر المؤرخ ابن الاثير ان ابراهيم بن الاغلب عزل ولده عبد الله (واستعمل بعده سفيان بن المضاء، فثارت هوارة بطرابلس، فخرج الجند اليهم، والتقوا واقتتلوا، فهزم الجند الى المدينة، فتبعته هوارة، فخرجوا هارين الى الأمير ابراهيم بن الاغلب، ودخلوا المدينة، فهدموا اسوارها) (٥١)، ويعلل بعض الباحثين اصرار هوارة على اثارة الفتن والاضطرابات في وجه ولاية طرابلس انها كانت تستهدف من وراء ذلك الانفصال عن دولة الاغالبة والانضمام الى الرستميين في تاهرت (٥٢). ولم يجد ابراهيم بن الاغلب بدا من التدخل لحسم الموقف في طرابلس، فأسرع بتوجيه ولده ابا

العباس عبد الله على رأس ثلاثة عشر ألف فارس
فتمكن من إلحاق الهزيمة بالبربر وإعادة الأوضاع
الطبيعية إلى طرابلس (٥٣).

ويبدو أن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم
كان يتتبع عن كثب تطورات الأحداث في إقليم
طرابلس ويستعد للتدخل في الوقت المناسب، فلما
علم بهزيمة هواره أمام عبد الله بن الأغلب سارع
لنجدتهم وانضمت إليه جموع كثيفة من بربر نفوسة
فنزل على مدينة (طرابلس محاصراً لها، ومحاولاً
دخولها في الطاعة والمصير إلى ما عليه أهل
الحق) (٥٤)، ويتضح من النص السابق الذي أورده
أحد مؤرخي الخوارج أن الرستميين كانوا يخططون
للاستيلاء على طرابلس والتوسع شرقاً على حساب
الأغالبة، في حين يرى آخرون أن عبد الوهاب بن
رستم كان في طريقه لاداء فريضة الحج وأنه توقف
عن المسير استجابة لنصيحة قبائل نفوسة خوفاً
عليه من العباسيين، وذكروا أنه حارب الأغالبة
رغبة في انقاذ بربر هواره (٥٥).

استعد عبد الله بن الأغلب لمواجهة الرستميين
وسارع إلى غلق أبواب طرابلس وياشر الدفاع عن
المدينة من باب واحد وحال بذلك دون اقتحامها
من قبل الرستميين، ويبدو أن عبد الوهاب بن
رستم رغب في الانسحاب بعد فشله في دخول
طرابلس، وبينما هو يتأهب للرحيل وقع في أيدي
أصحابه رجل يحمل كتاباً إلى عبد الله بن الأغلب
يتضمن خبر وفاة أبيه إبراهيم في شوال من سنة
١٩٦ هـ وتولية الامارة من بعده، فعزل ابن رستم
عن الرحيل وشدد الحصار حول طرابلس وأطلق
سراح الرسول ليبلغ عبد الله الرسالة، ووجد الأخير
أن المصلحة تقتضي العودة إلى القيروان لتولي
السلطة، فأسرع إلى عقد الصلح مع الرستميين على
أن يكون البلد والبحر للأغالبة، وما كان خارجاً
عن ذلك للرستميين (٥٦).

وبمقتضى هذا الصلح دخلت هواره ومن معها
من القبائل في دائرة نفوذ الدولة الرستمية، وبادر
عبد الوهاب بن رستم إلى تعيين عماله على المناطق
الجديدة، ويبدو أنه لم يقتنع بهذه المكاسب التي
حققتها في طرابلس فتطلع إلى توسيع نفوذه في

المنطقة مستغلاً رحيل عبد الله بن الأغلب عن
طرابلس وأرسل قائده قفطان بن سلمة الزواتي على
رأس فرقة من الجند إلى ميناء قابس واستولى عليها
عنوة (٥٧). وذكر الشماخي أن عبد الوهاب بن
رستم استولى أيضاً على جزيرة جربة بعد توقيعه
معاهدة الصلح مع الأغالبة (٥٨).

ولم يطرأ أي تغير على العلاقات بين الأغالبة
والرستميين خلال المراحل اللاحقة حيث كان
مظاهر العداء من أهم ما يميز علاقاتها الخارجية
خصوصاً بعد التحسن الذي طرأ على العلاقات بين
الرستميين والامويين في الأندلس الأمر الذي أزعج
أمرأء القيروان ودفعهم إلى اتخاذ بعض الاجراءات
لمواجهة الرستميين الذين باتوا يشكلون خطراً على
أمن وسلامة دولة الأغالبة في المغرب الأدنى،
وتنفيذاً لهذه السياسة أمر محمد بن الأغلب بن
إبراهيم (٢٢٦ هـ - ٢٤٢ هـ) ببناء مدينة قبالة
تاهرت سنة ٢٣٩ هـ أطلق عليها اسم (العباسية)،
وهناك عدة آراء حول دوافع بناء هذه المدينة،
فيرى البعض أن تأسيسها مرتبط بسياسة الأغالبة
الرامية إلى تحصين المناطق المواجهة للرستميين
لحماية حدودهم من أي هجوم من جهة الغرب
واتخاذها كقاعدة يمكن استخدامها لعمليات
عسكرية ضد الرستميين في تاهرت (٥٩).

ويرى آخرون أن بناء العباسية كان يستهدف
إنشاء مركز اقتصادي يضاوي مدينة تاهرت التي
أصبحت في فترة وجيزة من أهم مدن المغرب
ازدهارا وتستقطب العناصر الخارجة عن طاعة
الخلافة العباسية (٦٠) وقد أولى محمد بن الأغلب
اهتماماً خاصاً بهذه المدينة فذكر الباروني أنه رتب
(أسواقها على نسق عجيب وترتيب غريب) (٦١)،
ويبدو أن الرستميين اعتبروا تأسيس هذه المدينة
على الحدود الشرقية عملاً عدوانياً موجهاً إليهم. فلما
أن تم الأغالبة بناءها حتى قرر أفلح بن عبد
الوهاب بن رستم مهاجمتها وتمكن من إحراقها (٦٢).
وعلى الرغم من إحراق العباسية فإن الأغالبة لم
يقوموا بأي عمل عسكري ضد الرستميين في
تاهرت، ويبدو أنهم أدركوا صعوبة تحقيق نصر
حاسم بسبب حصانة موقع أعدائهم من جهة

واحتال قيام انصارهم باثارة الاضطرابات في اقليم طرابلس من جهة اخرى، وانطلاقاً من هذه السياسة عمد الاغالبية الى خلق المشاكل واثارة الاضطرابات في وجه الرستميين وذلك عن طريق تشجيع العناصر المناوئة لهم على الثورة، كما حدث خلال حكم ابي بكر بن افلح الذي تولي الامامة بعد ابيه سنة ٢٤٠ هـ ، فذكر المؤرخون ان الأمير محمد بن الاغلب حرص أحد صنائعه في تاهرت ويدعى خلف الخادم الذي تمكن عن طريق بذل الاموال من اثارة الفتنة بين سكان تاهرت، فاندلعت الحروب بين مؤيدي ابن افلح ومعارضيه واستمرت طيلة عهده، حتى قضى عليها اخوه ابو اليقظان محمد بعد سبعة اعوام من توليه الحكم (٦٣).

على ان ابا اليقظان مارس هو الآخر اسلوب اعدائه فعمد الى اثارة الفتن والاضطرابات بواسطة حلفائه من الأباضية في اقليم طرابلس الذين ثاروا في جمادى الآخر سنة ٢٤٥ هـ وتمكنوا من هزيمة عامل المدينة. واضطر الأمير الأغلب احمد بن محمد الى توجيه الجيوش بقيادة اخيه زيادة الله فتمكن من هزيمة البربر (وقتل منهم خلق كثير، وسير زيادة الله الخليل في اثارهم، فقتل من ادرك منهم واسر جماعة فضربت اعناقهم، وأحرق ما كان في عسكرهم، فاذعن البربر بعدها، وأعطوا الرهن، وادوا طاعتهم) (٦٤).

هزيمة بربر نفوسه واثره في انهيار الرستميين:

تعرضت مدينة طرابلس الى هجوم الطولونيين بقيادة العباس بن احمد بن طولون الذي انتهز فرصة غياب ابيه في بلاد الشام وقاد حملة ضد املاك الاغالبية في المغرب الادنى وتمكن من هزيمة الجيش الذي ارسله ابراهيم بن احمد بن الاغلب سنة ٢٦٧ هـ وحاصر طرابلس مدة ٤٣ يوماً وقام الجند بالاعتداء على سكان البوادي التابعين لنفوذ الرستميين الذين استغاثوا بابي منصور قائد ابي

يقظان الرستمي وكان مقبلاً بجبل نفوسه، فاسرع لنجدتهم ونجح في الحاق الهزيمة بجيش العباس بن طولون واجبره على الانسحاب الى برقه (٦٥).

وقد تركت حملة العباس هذه أثراً سيئاً في نفوس الاغالبية الذين عقدوا العزم على مهاجمة الطولونيين، واعد ابراهيم بن احمد جيشاً كبيراً لهذه الغاية سنة ٢٨٣ هـ عهد بقيادته الى أبي جبر بن أدهم، وكان على هذا الجيش ان يحتاز الطريق التي تقع تحت سيطرة قبائل نفوسه بين قابس وطرابلس، فنعته نفوسه من المرور وخرجوا لقتاله في عشرين ألف مقاتل بقيادة أفلح بن العباس والي جبل نفوسه ودارت معركة هائلة بين الطرفين عند موضع يقال له -مانو- انتهت بهزيمة نفوسه تاركة وراءها ما يقرب من اثني عشر ألف قتيل من بينهم اربعمائة من علمائهم، واستثمر الاغالبية انتصارهم الكبير هذا بالزحف نحو قنطرة ونكلوا بسكانها وأسروا ثمانين من علمائها وفعلوا الشيء نفسه في نفزاوة (٦٦).

وتأتي أهمية هذا الانتصار في كونه قد قضى على أكبر قاعدة للرستميين في المغرب الادنى فقد كانت قبائل نفوسه بمثابة عصب الدولة الرستمية ودرعها الواقى ضد الاغالبية في القيروان، وبانهيارها تداعت الدولة الرستمية بعد ان حرمت من الدعم الذي كانت تقدمه نفوسه لها، مما دفع أمير القيروان ابراهيم بن احمد الى توجيه حملة جديدة قضت على ما بقي لنفوسه من نفوذ في المنطقة وذلك في سنة ٢٨٤ هـ (٦٧).

ج - علاقة الرستميين ببني واسول المدرارين في سجلماسة:

كان من نتائج انتشار الصفرية في المناطق الجنوبية والجنوبية الغربية من ارض المغرب الاقصى اعتناق اهل سجلماسة من قبائل مكناسة الاسلام على المذهب الصفرى، وقد برز من زعمائهم عيسى بن يزيد الاسود المكناسي الذي نزل أرض سجلماسة سنة ١٣٨ هـ والتف حوله عدد كبير من

زناته الصفرية، وشرع في تخطيط مدينة سجلماصة سنة ١٤٠ هـ. واتقن أسوارها (وأمر بغرس النخل والاستكثار منه) (٦٨).

غير أن أهل سجلماصة مالبثوا أن تخلصوا من عيسى هذا سنة ١٥٥ هـ (٦٩)، واستناداً إلى ما رواه ابن عذارى وابن خلدون فإن أبا القاسم سمغون بن واسول المكناسي الملقب مدرار تولى أمر الصفرية بسجلماصة (١٥٥ - ١٦٧ هـ) وبعد وفاته تولى ولده الياس الملقب أبي الوزير الذي خلعه أهل سجلماصة بعد سبع سنوات من الحكم وأمروا عليهم أخاه اليسع بن أبي القاسم الملقب بأبي منصور (١٧٤ هـ - ٢٠٨ هـ) الذي يعتبره المؤرخون المؤسس الحقيقي لدولة بني مدرار (٧٠). فقد أخذت سجلماصة في عهده شكل دولة منظمة بعد أن أخضع الواحات (وذلل البربر وأكمل بناء المدينة وأخذ خمس مناجم درعه التي كانت تنتج الذهب الوفير، وأظهر مذهب الصفرية وبني سور المدينة) (٧١).

ويستفاد من الروايات التاريخية أن هناك عدداً كبيراً من الخوارج الصفرية سكنوا ضمن أراضي الدولة الرستمية، فذكر ابن خلدون وجود عشرة آلاف منهم استقروا بمصن تالغمت في نفس الوقت الذي تواجدت فيه جاليات من البربر الإباضية بسجلماصة (٧٢). ولا شك أن وجود تلك الجاليات كان مصدراً لاثارة المشاكل والاضطرابات في كلا الدولتين، إلا أن ذلك لم يصل إلى مرحلة الصدام المسلح بينهما، بل حدث العكس من ذلك حيث سارت العلاقات في طريق التحسن عندما أقدم المداريون على مصاهرة بني رستم خلال حكم اليسع بن أبي القاسم الذي زوج ولده مدرار من أروى ابنة عبد الرحمن بن رستم (٧٣).

وقد انجب مدرار هذا من أروى ولداً سماه ميمونا كان يؤثره على بقية بنيه، وقد تهيأ لميمون أن يتولى الإمارة في عهد أبيه غير أنه لم يلبث أن خلعه أبوه عن الحكم. بعد أن ثبت تأمره عليه، ورفض أهل سجلماصة توليته العهد بعد أبيه وقدموا عليه أخاه ميمون ابن النقيع الذي حكم سجلماصة حتى وفاته سنة ٢٦٣ هـ (٧٤).

وعلى الرغم من حالة الهدوء التي كانت سائدة بين الرستميين والمدارين والتحسين الذي طبع علاقاتها إلا أن ذلك لم يصل إلى مستوى التحالف لمواجهة خطر الفاطميين الذي بات يشكل خطراً كبيراً مالبث أن أجهز على الدولتين معا.

د - العلاقات مع الإدارة:

كان العلويون قد أعلنوا الثورة على العباسيين بزعامة الحسين بن علي (٧٥) في ذي القعدة من سنة ١٦٩ هـ، فعهد الخليفة الهادي إلى محمد بن سليمان بقتالهم، ودارت المعركة في مكان يسمى (فخ) على بعد ستة أميال من مكة، انهزم على أثرها العلويون وتمكن اثنان منهم الفرار من أرض المعركة هما: ادريس بن عبد الله وأخوه يحيى فتوجه الأول إلى المغرب الأقصى ونجح في تأسيس دولة علوية مستقلة هي دولة الإدارة التي استمرت قائمة حتى سقطت على يد القائد فضالة بن حبوس سنة ٣٠٧ هـ.

والواقع أن قيام دولة الإدارة المناهضة للعباسيين في المغرب الأقصى قد زاد من احتمال عزل المغرب كله عن الخلافة العباسية، فقد ازداد خطر الإدارة بعد سيطرتهم على تلمسان التي قال عنها ابن أبي زرع أنها: (باب إفريقية ومن ملك الباب أوشك أن يدخل الدار) (٧٦). وتوفرت لادريس موارد هائلة وأصبح لديه من المؤيدين ما يمكنه من تحقيق أغراضه ويكون بحق (الامام الأكبر وصاحب المغرب كله) (٧٧).

وبالنسبة لطبيعة العلاقات بين الإدارة والرستميين فإن تباين مرتكزاتها المذهبية والعداء التقليدي الموروث بين العلويين والخوارج كان من أهم عوامل التوتر والخلاف بين الدولتين، هذا بالإضافة إلى العامل الجغرافي الذي أسهم هو الآخر في تصعيد حدة الخلاف بين الرستميين والإدارة حيث كانت حدودهما متداخلة مما جعل من الصعوبة تحديد انتهاء بعض القبائل التي كانت تعيش تارة في كنف الدولة الرستمية وتارة أخرى تحول انتهاءها إلى الإدارة، كما كان الحال بالنسبة

لمغراوة وبني يفرن الذين خضعوا للرستميين ثم
مالبثوا بعد ذلك ان تحولوا الى الادارسة وتنكروا
لمذهب الأباضية (٧٨).

ولابد من الاشارة هنا الى ان مدينة تلمسان
كانت قد استقطبت النزاع بين الرستميين
والادارسة بسبب موقعها الاستراتيجي على الحدود
والذي اصبح موضع تنافس بين الدولتين (٧٩)، وقد
زاد من خطورة الأمر اقدام ادريس الثاني الاستيلاء
على تلمسان سنة ١٩٧ هـ ، وأصبحت منذ ذلك
الحين مركزا لمراقبة تحركات الرستميين أتاح لهم
التدخل في شؤونهم الداخلية عن طريق تشجيع
بعض العناصر على اثارة الفتن والاضطرابات (٨٠)،
وفتحوا ابواب تلمسان امام العناصر المناوئة
لرستميين وقدموا لهم الدعم وشجعوهم على الثورة.
وقد تهيأ للادارسة فيما بعد التوسع على حساب
الرستميين واقتطاع المزيد من اراضيهم (٨١).

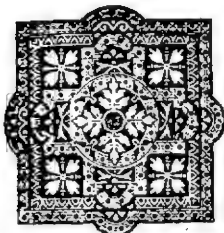
العلاقات مع الامويين في الاندلس:

كان قيام دولتي الاغالبية والادارسة في المغرب
الادنى والاقصى قد اغلق المغرب بوجه الامويين في
الاندلس ولم يبق لهم منفذ سوى المغرب الاوسط،
لذلك حرصوا على توثيق علاقاتهم مع الرستميين في
تاهرت، مستهدفين من وراء ذلك اضعاف اعدائهم
الادارسة من جهة وتأمين استمرار اتصال الاندلس
بالمشرق من جهة اخرى (٨٢). وانطلاقا من هذه
السياسة قامت بين امراء بني امية في الاندلس
وأئمة الرستميين في تاهرت علاقات صداقة ومودة
انعكست على الناحية الاقتصادية التي شهدت
نشاطا ملحوظا خلال هذه المرحلة، فقد ذكر
البكري ان مرسى فروخ لعب دورا بالغ الاهمية في
ميدان التبادل التجاري مع الدولة الاموية (٨٣)،
وكانت السفن تتردد بين وهران والمرية حاملة
المنتوجات الزراعية والمنسوجات الصوفية
والكتانية والعطور (٨٤)، كما كانت هذه السفن
تنقل العديد من العلماء والمسافرين الى كل من
التغرين، ويذهب بعض المؤرخين الى القول بان

قيام دولة الرستميين كان من أهم عوامل ترسيخ
وازدهار الدولة الاموية في الاندلس (٨٥)، وتعبيرا
عن علاقات المودة والصداقة بين الامويين
والرستميين تبادل الطرفان الوفود والسفارات وقد
اشار ابن سعيد القرطبي الى ان بنو عبد الوهاب بن
عبد الرحمن بن رستم قد زاروا الاندلس سنة ٢٠٧ هـ
وانفق عليهم الامير عبد الرحمن بن الحكم الف الف
دينار (٨٦) كما ذكر ابن القوطية ان عددا من
الرستميين قد تقلدوا مناصب هامة في البلاط
الاموي في الاندلس (٨٧).

وقد شجعت ظروف التقارب هذه على وجود
جالية اندلسية كبيرة في تاهرت يشهد على
وجودها تسمية أحد ابواب المدينة الاربعة بأسم
باب الاندلس (٨٨) وذكر الباروني ان افلح بن عبد
الوهاب بن رستم كان يتبادل الهدايا النفيسة مع
امراء الاندلس (وله عندهم مقام رفيع، ينظرونه
بعين الاجلال والاعتبار) (٨٩)، والجدير بالذكر ان
أفلح هذا حين احرق مدينة العباسية كتب الى
عبد الرحمن الاوسط يتقرب اليه بذلك، فبعث اليه
بمائة الف درهم (٩٠). وقد بلغت العلاقات بين
الرستميين والامويين ذروتها في عهد ابي اليقظان
محمد بن افلح الذي قامت بينه وبين محمد بن عبد
الرحمن بن الحكم علاقات متينة فكان ابو اليقظان
على حد قول ابن عذارى المراكشي (لا يقدم ولا يؤخر
في اموره ومعضلاته الا عن رأيه) (٩١).

على ان العلاقات بين الرستميين والامويين قد
طرا عليها الجمود بعد تفاقم خطر الفاطميين في
المغرب الذين بداوا زحفهم باتجاه المغرب الاوسط
والأقصى بعد قضائهم على الاغالبية. بالاضافة الى
الفتن والمشاكل التي واجهها الرستميون خلال تلك
المرحلة مما جعل الامويين يوقفون اتصالاتهم
بالمغرب حفاظا على سلامتهم.



أئمة الدولة الرستمية في تاهرت

١٦٢ هـ — ٢٩٧ هـ

- | | |
|-----------------|--------------------------------------|
| ١٦٢ هـ — ١٧١ هـ | ١. عبد الرحمن بن رستم |
| ١٧١ هـ — ٢٠٨ هـ | ٢. عبد الوهاب بن عبد الرحمن |
| ٢٠٨ هـ — ٢٥٨ هـ | ٣. أفلح بن عبد الوهاب |
| ٢٥٨ هـ — ٢٦١ هـ | ٤. أبوبكر بن أفلح |
| ٢٦١ هـ — ٢٨١ هـ | ٥. ابو اليقظان محمد بن أفلح |
| ٢٨٢ هـ — ٢٨٦ هـ | ٦. يعقوب بن أفلح |
| ٢٨٦ هـ — ٢٩٤ هـ | ٧. ابو حاتم يوسف بن ابي اليقظان محمد |
| ٢٩٤ هـ — ٢٩٧ هـ | ٨. اليقظان بن ابي اليقظان محمد |



الهوامش

- ١ - الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٧ ص ٥١٩. ويرجع نسب عبد الله هذا الى أباض وهي قرية بالعرض من النمامة، وكانت وفاته في سنة ٥٨٦ ، والجدير بالذكر أن أكثر المذاهب الخارجية انتشارا في المغرب: الأباضية والصفيرية وهما أكثر الخوارج ميلا الى المسالمة والتسامح مع المخالفين، حيث انهم يخالفون اسلافهم من الخوارج حين يعتبرون دار مخالفيهم دار اسلام - باستثناء معسكر السلطان - وقد حددت الاباضية موقفها من المسلمين، فجعلوا من اخذ منهم بقولهم مؤمنا بينما من اعرض عنهم فهو منافق. والنفاق في عرفهم ليس شركا. انظر: ابن الجوزي: تلبيس ابليس، ص ١٩ والايجي: شرح المواقف ج ٣ ص ٢٩٢ والمبرد: الكامل، ج ٣ ص ١٠٤٠، الشهرستاني: الملل والنحل، ج ١ ص ١٣٥، الاشعري: مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ج ١ ص ١٨٦.
- ٢ - أبو الربيع سليمان الباروني النفوسي: مختصر تاريخ الأباضية، تونس ١٩٣٨ ص ٢٩.
- ٣ - الباروني، مختصر تاريخ الأباضية ص ٢٩ - ٣٠
- ٤ - سالم، المغرب الكبير ج ٢ القاهرة ١٩٦٦ ص ٥٣٣ - ٥٣٤.
- ٥ - محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، القاهرة ١٩٦٣، ج ٣ ص ١٣٥ - ٢٠٩.
- ٦ - ابن خلدون، ج ٤ ص ، البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ص ٧.
- ٧ - ابن عذارى، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ج ١ ص ٧١.
- ٨ - ابن الاثير، الكامل ج ٥ ص ٣١٧ بيروت ١٩٦٥.
- ٩ - سالم، المغرب الكبير ج ١ ص ٥٣٧ - ٥٣٨.
- ١٠ - الشماخي، كتاب سير علماء ومشايخ جبل نفوسة، طبعة الجزائر ص ١٤٠. اختلفت روايات المؤرخين حول تولية عبد الرحمن بن رستم ففريق منهم يرى انها تمت قبل بناء تاهرت وفريق اخر يقول انها كانت بعد اكماله بناء المدينة، ويبدو أنه ببيع بالامامة مرتين الاولى بعد وصوله المغرب الاوسط والثانية بعد تأسيس تاهرت واعلانه قيام دولته (الباروني، الازهار الرياضية ج ٢ ص ٨٤).
- ١١ - ابن عذارى، البيان المغرب ج ١ ص ٢٠٨.
- ١٢ - الباروني، الازهار الرياضية ص ٣.
- ١٣ - البكري، المغرب في بلاد افريقية والمغرب، باريس ١٩١١ ص ٦٧.
- ١٤ - ابن خلدون، ج ٦ ص ١٢١.
- ١٥ - مجهول، الاستبصار في عجائب الامصار، تحقيق د. سعد زغلول، مصر ١٩٥٨ ص ١٧٨.
- ١٦ - ابراهيم العدوي، بلاد الجزائر ص ١٩٢.
- ١٧ - سجلماسة: مدينة مندرسة في اقصى جنوب المغرب ذكر اليعقوبي انها تقع على نهر زيز وليس بها عين ولا بئر وبيننا وبين البحر عدة مراحل، البلدان ص ١١٠.
- ١٨ - اليعقوبي، البلدان ص ١٠٤ طبعة النجف ١٩٥٧.

١٩ - George Marcais: la Barberie Musulmane, P. 112

- ٢٠ - الباروني، الازهار الرياضية ص ٣.
- ٢١ - ابن الأبار، الحلة السيرة ج ١ ص ٦٨، ٦٩ تحقيق د. حسين مؤنس القاهرة ١٩٦٣.
- ٢٢ - ابن عذارى، البيان المغرب ج ١ ص ٧٥، السلاوي الاستقصا ج ١ ص ١٢٩.
- ٢٣ - ابن الأبار، الحلة السيرة ج ١ ص ٧١.
- ٢٤ - ابن الاثير، الكامل ج ٥ ص ٥٩٥.
- ٢٥ - البلاذري، فتوح البلدان ص ٢٧٥، ابن عذارى، البيان المغرب ج ١ ص ٧٥.
- ٢٦ - ابن عذارى : البيان المغرب ج ١ ص ٧٥، ابن خلدون، ج ٤ ص ١٩٣.
- ٢٧ - ابن الاثير، الكامل ج ٥ ص ٥٩٩.
- ٢٨ - الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، تونس ١٩٦٧ ص ١٤٥.
- ٢٩ - ابن الاثير، الكامل ج ٥ ص ٦٠٠، ابن عذارى، البيان المغرب ج ١ ص ٧٦.
- ٣٠ - الرقيق، تاريخ افريقية والمغرب، ص ١٤٦.
- ٣١ - السلاوي، الاستقصا ج ١ ص ١٣٠ - ١٣١.

- ٣٢ - البلاذري، فتوح البلدان ص ٢٧٥.
- ٣٣ - الذهبي، دول الاسلام ص ١٠٥، تحقيق فهم محمد شلتوت ومحمد مصطفى القاهرة ١٩٧٤.
- ٣٤ - السلاوي، الاستقصا ج ١ ص ١١٩.
- ٣٥ - ابن خلدون، ج ٦ ص ١١٣.
- ٣٦ - الباروني، الازهار الأباضية ج ٢ ص ٢٠٦.
- ٣٧ - كان الوثائق قد أقدم على سجن اخيه المتوكل فنشأت بين الاخير واني اليقظان صداقة داخل السجن فلما بويغ للمتوكل بالخلافة اخرج ابي اليقظان من سجنه وسمح له بالعودة الى بلاده، فقدم تاهرت في عهد اخيه ابي بكر بن افلح.
- ٣٨ - الباروني، الازهار الرياضية ج ٢ ص ٢٦٧.
- ٣٩ - ابن الاثير، الكامل ج ٥ ص ٩٦.
- ٤٠ - لويس (ارشيبالد) : القوى البحرية والتجارية في حوض البحر الابيض المتوسط، ترجمة احمد عيسى، القاهرة، ١٩٧٢ ص ١٦ محمود اسماعيل عبد الرازق : الاغالبية، القاهرة ص ١٦٢.

٤١ - Vanderheyden M. la Barberie orientale sous la dynastic des Benou la, lab. Paris 1927. P.8

- ٤٢ - محمود اسماعيل، الاغالبية ص ١٢٢.
- ٤٣ - اسماعيل العربي، دولة الادارسة. بيروت ١٩٨٣ ص ٤٩.
- ٤٤ - الباروني، الازهار الرياضية ج ٢ ص ٧٧، بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية بيروت ١٩٧٩.
- ٤٥ - البلاذري، فتوح البلدان ص ٢٧٦، النويري، نهاية الأرب ج ٢٢ ورقة ٢٧ مغلوط.
- ٤٦ - الانصاري المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ج ١ ص ١٣، طبعة بيروت.
- ٤٧ - حسن علي حسن، تاريخ المغرب العربي في عصر الولاة، مصر ١٩٧٧ ص ١٩٦.
- ٤٨ - محمود اسماعيل، الاغالبية ص ١٦٦.
- ٤٩ - ابن عيسى، كتاب الاماكن فيما جاز ان يكون او كان، طبعة هجرية ص ٥٥.
- ٥٠ - ابو زكريا، كتاب السيرة واخبار الأئمة مخطوط دار الكتب المصرية رقم ٩٣٠ ج ٥٥ ص ٥٥.
- ٥١ - ابن الاثير، الكامل ج ٦ ص ٢٧٠.

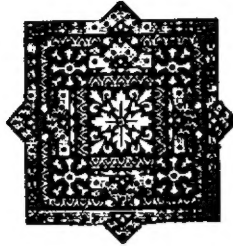
٥٢ - Venderheyden, op. Cit. P. 39

- ٥٣ - ابن الاثير، الكامل ج ٦ ص ٢٧٠، ابن خلدون، ج ٤ ص ٤٢٠.
- ٥٤ - الدرجيني «ابو العباس»، طبقات الأباضية مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٢٥٦١ الجزء الاول ٣٠ ورقة.
- ٥٥ - ابو زكريا، كتاب السيرة ورقة ٢٣، الباروني، الازهار الأباضية ج ٢ ص ١٤٥.
- ٥٦ - ابن الاثير، الكامل ج ٦ ص ٢٧٠، ابن خلدون، ج ٤ ص ٤٢١.
- ٥٧ - الباروني، الازهار الأباضية، ج ٢ ص ١٤٦، ١٤٧.
- ٥٨ - الشماخي، كتاب السير ص ١٦١.
- ٥٩ - الباروني، الازهار الرياضية ج ٢ ص ١٨٩.
- ٦٠ - ابن خلدون، ج ٤ ص ٢٠١.
- ٦١ - الباروني، الازهار الرياضية ج ٢ ص ١٨٩.
- ٦٢ - ابن خلدون، ج ٤ ص ٢٠١.
- ٦٣ - الباروني، الازهار الرياضية، ج ٢ ص ٢٢١ - ٢٣٠.
- ٦٤ - ابن الاثير، الكامل ج ٧ ص ٩١.
- ٦٥ - ابن عذارى، البيان المغرب ص ١٥٨، الباروني، مختصر تاريخ الاباضية ص ٤٦.
- ٦٦ - ابن عذارى، البيان المغرب، ج ١ ص ١٧٣، الدرجيني، طبقات الاباضية ج ١ ورقة ٤٠.
- ٦٧ - الدرجيني، طبقات الاباضية ج ١ ورقة ٤١، الباروني، الازهار الرياضية ص ٢٨٠ - ٢٨٤.
- ٦٨ - ابن الخطيب، القسم الثالث من كتاب اعمال الاعلام ص ١٣٨ - ١٣٩.
- ٦٩ - ذكر ابن خلدون ان اهالي سجلماسة اخذوا على عيسى بعض مأخذ انكروها عليه، فقبضوا عليه وشدوا وثاقه الى اصل شجرة في سفح الجبل، بعد ان اطلوه بالعسل وتركوه حتى قتلتته النحل، انظر العبر ج ٤ ص ٢٩٧.
- ٧٠ - سالم، المغرب الكبير ج ٢ ص ٥٨٣ - ٥٨٤.
- ٧١ - البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب الطبعة الثانية باريس ١٩٦٥ ص ٧٨.
- ٧٢ - ابن خلدون، ج ٢ ص ٢٩٨.
- ٧٣ - ابن عذارى، البيان المغرب ج ١ ص ١٥٧ (ذكر ابن الخطيب ان اسمها هتو وليس اروي في حين يتفق البكري وابن خلدون مع عذارى على ان اسمها اروي).

- ٧٤ - ابن خلدون، ج ٤ ص ٢٩٨ - ٢٩٩.
 ٧٥ - هو الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (رض).
 ٧٦ - ابن أبي زرع، روض القرطاس ص ٨.
 ٧٧ - الكتامي، الازهار العطرة الانفاس بذكر بعض محاسن قطب المغرب وتاج مدينة فاس طبعة حجرية فاس ١٣١٤ هـ ص ٣٣.
 ٧٨ - ابن أبي زرع، روض القرطاس ص ٢١.

George Marcais, la Barberie Musulmane, P. 102 - ٧٩

- ٨٠ - ابن الخطيب، اعمال القسم الثالث ص ٢٠١ طبع دار الكتاب ١٩٦٤.
 ٨١ - اسماعيل العربي، دولة الادارسة ص ١٣٧.
 ٨٢ - محمود علي مكى، التشيع في الاندلس، صحيفة العهد المصرى بمدريد ١٩٥٤ ص ١٢١.
 ٨٣ - البكرى، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ص ٨١.
 ٨٤ - الباروني، الازهار الرياضية ج ٢ ص ١٨٥.
 ٨٥ - محمد علي ديور، تاريخ المغرب الكبير ج ٣ القاهرة ١٩٦٣ ص ٣٥٠.
 ٨٦ - ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب ج ١ ص ٤٨.
 ٨٧ - ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس، مدريد ١٨٦٨ ص ٧١.
 ٨٨ - البكرى، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ص ٦٦.
 ٨٩ - الباروني، الازهار الرياضية ج ٢ ص ١٨٦.
 ٩٠ - ابن خلدون، ج ٤ ص ٤٢٩.
 ٩١ - ابن عذارى، البيان المغرب ج ٢ ص ١٦١.



مصادر البحث

أولا : المخطوطات

١. أبو زكريا : يحيى بن أبي بكر (من مؤرخي القرن الرابع الهجري): كتاب السيرة واخبار الائمة - دار الكتب المصرية، رقم ٩٠٣٠ ح.
٢. الدرر جيني : أبو العباس أحمد (القرن السابع الهجري). طبقات الأباضية - دار الكتب المصرية رقم ١٢٥٦١ ح.

ثانيا : المراجع العربية

١. ابن الأبار : أبو عبد الله محمد (١٢٥٨هـ): الحلة السبراء، نشر مولر فرانز ١٨٦٦م
٢. ابن أبي زرع : محمد بن عبد الحليم (٧٢٠هـ): روض القراطس فاس - طبعة هجرية.
٣. ابن الأثير: أبي الحسن علي بن محمد (٦٣٠هـ): الكامل في التاريخ طبعة بيروت: ١٩٦٥
٤. ابن الخطيب: لسان الدين محمد (٩٤٠هـ): اعمال الاعلام نشر د. مختار العبادي وزميله ج ٣ الدار البيضاء ١٩٦٤.
٥. ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (٨٠٨هـ): كتاب العبد.
٦. ابن سعيد: علي بن موسى بن محمد (٦٧٣هـ): المغرب في حلى المغرب ج ١ القاهرة ١٩٦٤.
٧. ابن عذارى: أبو عبد الله محمد (ق ٥٧): البيان المغرب ج ١، ج ٢ بيروت ١٩٥٠.
٨. ابن عيسى: محمد بن يوسف (١٣٠٤م): كتاب الامكان فيما جاز ان يكون او كان. طبع حجر.
٩. ابن القوطية: محمد بن عمر بن عبد العزيز (٢٦٧هـ): تاريخ افتتاح الاندلس مدريد ١٨٦٨.
١٠. الانصارى: أحمد النائب الانصارى (١١١٣هـ): المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب. بيروت.
١١. الباروني: سليمان بن عبد الله النفوسي (١٣٥٩هـ): الازهار الرياضية ج ٢.
١٢. البكري: عبد الله بن عبد العزيز (٤٦٠هـ): المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب. باريس ١٩١١.
١٣. البلاذري: أحمد بن يحيى (٢٤٨هـ): فتوح البلدان القاهرة ١٩٥٦.
١٤. السلاوي: أحمد بن خالد الناصري (١٣١٩هـ): الاستقصاء لأخبار دول المغرب الاقصى ج ١ الدار البيضاء ١٩٥٤م.
١٥. الشهرستاني: محمد بن عبد الكريم (٥٤٨هـ): الملل والنحل ج ١ القاهرة ١٣١٧هـ.
١٦. الشماخي: أحمد بن أبي عثمان (٩٢٨هـ): كتاب السير. طبعة هجرية القاهرة.
١٧. الطبري: محمد بن جرير (٣١٠هـ): تاريخ الامم والملوك.
١٨. الكتامي: أبو عبد الله بن محمد (١٣٤٥هـ): الازهار العاطرة الانفاس فاس طبعة هجرية.
١٩. مجهول: الاستبصار في عجائب الامصار - الاسكندرية ١٩٥٨.
٢٠. المراكشي: محي الدين أبي محمد (٦٤٧هـ): المعجب في تلخيص اخبار المغرب - القاهرة ١٩١٤.
٢١. الرقيق القيرواني: تاريخ افريقية والمغرب. تونس ١٩٦٧.
٢٢. الذهبي : دول الاسلام: تحقيق فهم محمد شلتوت وزميله القاهرة ١٩٧٤.

المصادر العربية والاجنبية الحديثة:

١. لويس (ارشيبالد): القوى البحرية والتجارية في حوض المتوسط - ترجمة أحمد عيسى - القاهرة.
٢. سالم (عبد العزيز): المغرب الكبير ج ٢ القاهرة ١٩٦٦.
٣. العدوى (ابراهيم): الاساطيل العربية في البحر الابيض المتوسط: القاهرة ١٩٥٧.
٤. محمود علي مكى: التشيع في الاندلس، صحيفة المعهد المصري بمدريد ١٩٥٤.
٥. حسن علي حسن: تاريخ المغرب العربي في عصر الولاة، مصر ١٩٧٧.
٦. اسماعيل العربي: دولة الادارة، بيروت ١٩٨٣.
٧. محمود اسماعيل عبد الرزاق: الاغالبية، القاهرة ١٩٧٢.
٨. محمد علي دبور: تاريخ المغرب الكبير ج ٣ القاهرة ١٩٦٣.

9 - George Marcais La Barberie Musulmane et l'orient au moyen age edition Montaigne

10 - Vanderheyden, M. La barberie orientale sous la dynastic des Benoulaglab. Paris 1927



Designed by Al Ta'awon Est., Ras Al Khaimah

Printed by Al Nakheel Printers., Ras Al Khaimah

تنفيذ وتصميم مؤسسة التعاون - رأس الخيمة

طبعت في مطبعة النخيل - رأس الخيمة

